

صيد الخاطر

280 - - فصل : اللذات الحسية .

تأملت خصومات المملوك و حرص التجار و نفاق المتوهدين فوجدت جمهور ذلك على لذات الحس .
و إذا تفكر العاقل في ذلك علم أن أمر الحسيات قريب يندفع بأقل شيء و أن الغاية منه لا
يمكن نيلها .

و إن بالغ عاد بالأذى على نفسه أضعاف ما ناله من اللذة كمن يأكل كثيرا أو .
ينكح كثيرا .

فالسعيد من إهتم لحفظ دينه و أخذ من ذلك بمقدار الحاجة .

واعجبا هذا الملبوس إذا كان وسطا خدم و إذا كان مرتفعا خدم .

فإن نظر اللابس إليه معجبا به فإن لا ينظر إليه حينئذ .

و في الصحيح : بينا رجل يتبختر في برده خسف به .

و المشروب إن كان حراما فعقابه أضعاف لذته .

و هتكه العرض بين الناس عقاب آخر .

و إن كان مباحا فالشره فيه يؤذي البدن .

و أما المنكوح فمداراة المستحسن يؤذي كل أذى .

و مقاساة المستقبح أشد أذى فعليك بالتوسط .

و تفكر في أحوال السلاطين كم قتلوا ظلما و كم ارتكبوا حراما ؟ و ما نالوا إلا يسيرا من
لذات الحس .

فإنقشع غيم العمر عن حسرات الفضائل و حصول العقاب .

فليس في الدنيا أطيب عيشا من منفرد عن العالم بالعلم فهو أنيسه و جليسه قد قنع بما
سلم به دينه من المباحات الحاصلة لا عن تكلف و لا تضييع دين و ارتدى بالعز عن الذل
للدنيا و أهلها و التحف بالقناعة بالسير إذ لم يقدر على الكثير فوجدته يسلم دينه و
دنياه .

و إشتغاله بالعلم يدلّه على الفضائل و يفرجه في البساتين فهو يسلم من الشيطان و
السلطان و العوام بالعزلة .

و لكن لا يصلح هذا إلا للعالم فإنه إذا إعتزل الجاهل فاته العلم فتخبط